لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبّر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جُعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريد بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به فى سورة البقرة والاعراف لانه مفسّر بالتذبيح والقتل ثم معطوف عليه التذبيح ههنا وهو امّا جنس العذاب او استعبادهم واستهانهم بالاعمال الشاقّة وَفِي ذَٰلِكُم من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ايضا من كلام موسى وتاء تأذن بمعنى اذن كتوعّد واوعد غير انه ابلغ لما فى التفعّل من معنى التكلّف والمبالغة لَئِن شَكَرْتُمْ بايتى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لَأَزِيدَنَّكُمْ نعمة الى نعمة وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ فلعلىّ اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة الكرم ان يصرّح بالوعد ويعرّض بالوعيد والجملة مقول قول محذوف او مفعول تاء ذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا من الثقلين فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم حَمِيدٌ مستحق للحمد فى ذاته محمود بحمد الملئكة وينطق بنعمه ذرّات المخلوقات فما ضرّتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرّضتموها للعذاب الشديد أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ من كلام موسى او كلام مبتداء من الله وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جملة وقعت اعتراضا والذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم استئناف والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسّابون جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ

اى امتنعوا

فى

فى أَفْوَاهِهِمْ فحقّقوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله عضّوا عليكم الانامل من الغيظ او ردّوها عليها تخجيلا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكتا للانبياء لمّا رأوا لهم باطبات الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على انّ لا جواب لهم سواه او ردّوها فى افواه الانبياء ومنعوهم من التكلّم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وتعرّى الايدى بمعنى الايادى اى ردّوا ايادى الانبياء التى هى مواعظهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرايع فى افواههم لانّهم اذا كذّبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردّوها الى حيث جاءت منه وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ على زعمكم وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام مُرِيبٍ موقع فى الريبة او ذى ريبة وهى قلق النفس وان لا تطمئنّ الى الشئ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ادخلت همزة الانكار على الظرف لانّ الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك اى انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلّة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وهو صفة اوبدل وشكّ مرتفع بالظرف يَدْعُوكُمْ الى الايمان ببعثه انا لِيَغْفِرَ لَكُم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصر فى على اقامة المفعول له مقام المفعول به مِن ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فانّ الاسلام يجبّ دون المظالم وقيل جئ بمن فى خطاب الكفرة دون المؤمنين فى جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعلّ المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفّار مرتبة على الايمان وحيث جاءت فى خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنّب عن المعاصى ونحو ذلك فيتنازل الخروج عن المظالم وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى الى وقت سمّاه الله وجعله اخر اعماركم قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا لا فضل لكم علينا فلم تخصّون بالنبوّة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا بهذه الدعوى فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ يدلّ على فضلكم وتستحقّوا لهذه المزيّة او على صحة ادّعائكم النبوّة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البيّنات والحجج واقترحوا عليهم اية اخرى تعنّتا ولجاجا قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ منّ عليهم بالنبوّة فضل الله ومنّه عليهم وفيه دليل على انّ النبوّة عطائيّة وانّ ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيّته تعالى وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اى ليس لنا الاتيان بالآيات لاقتدار به

Copyrighted Material
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)